

أسماء الذات

أصولها ودلالاتها في السياق

أ. محمود الحسن

مهما تعددت الأبنية الاسمية، وتنوّعت معانيها، فإنها لا تخرج عن كونها تنتمي إلى إحدى هذه المجموعات الرئيسية، وهي: أبنية المصادر، وهي أسماء لمعانٍ تقوم في الذهن، وليس لها وجود خارجي محسوس^(١)، وصيغ المشتقات، وهي أسماء اشتقت من المصادر وتدلّ على ذات موصوفة بحدث^(٢)، وأسماء الذات، وهي أسماء لمسمّيات لها صورة مُتخيّلة في الذهن، ووجود خارجي يُدرك بالحواس^(٣)، إضافة إلى تلك التي يُكسبها التصريف معاني فرعية كالتأنيث والثنائية والجمع والتصغير والنسبة.

وهذا المقال مخصّص لدراسة الأصول التي أُخذت منها أسماء الذات. وفيه سيظهر أن معظم هذه الأسماء - وخاصة أسماء الجنس - يعود إلى أصول مصدرية أو اشتقاقية، خلافاً لما هو سائد بين معظم النحاة من أنها ارتُجلت كالمصادر ارتجالاً، ولم تُؤخذ من غيرها^(٤).

فاسم الذات هو: الاسم الذي يدلّ على شيء يُدرك بالحواس غالباً^(٥)،

(1) الأستراباذي: شرحه على كتاب الكافية في النحو ٢: ١٩٢ - ١٩٤.

(2) الأشموني: شرحه على ألفية ابن مالك ١: ٣٦٥ - ٣٦٦.

(3) السيوطي، جلال الدين: المزهرة ١: ٤٢.

(4) أبو حيان: ارتشاف الضرب ١: ٢٥.

(5) ابن السراج: الأصول ١: ٣٦؛ وقباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٢٥.

ويُقَسَّم إلى قسمين:

١- الاسم العَلَم وهو: اللَّفْظ الذي يُعَيَّن مُسَمَّاه دون غيره، تعيينًا مُطْلَقًا^(٦). نحو: زيد وحاتم ودمشق ويشرب. وهو على ضربين: مُرْتَجَل ومنقُول. فالمرتجل: ما لم يُستعمل في غير العَلَمِ^(٧)، نحو: مَدْحَج وعُثْمَان وَعَطْفَان، وهو قليل.

والعلم المنقول^(٨): ما استُعمل في غير العلمية، قبل أن يُستعمل علمًا، وهو الأغلب. فمنه ما كان في الأصل مصدرًا كسَعَدَ وَفَضَّلَ، أو مشتقًا وصفيًا كعَامِرٍ وَمَحْمُودٍ وَجَمِيلٍ وَأَحْمَدٍ، أو اسم جنس كَأَسَدٍ وَصَقْرٍ، أو فعلاً ماضياً كأَبَانَ، أو مضارعاً كَيَرِدُ وَيَشْكُرُ، أو أمرًا كـ «أَطْرِقًا» في قول أبي ذؤيب:^(٩)
عَلَى أَطْرِقًا بَالِيَاثُ الْخِيَا مِ إِلَّا الثَّمَامُ، وَإِلَّا الْعِصِيَّ
وأصله أن رجلاً قال لصاحبيه هناك: أَطْرِقًا. فَسُمِّيَ الْمَكَانُ بِهِ، فَصَارَ عِلْمًا لَهُ.
والاسم العلم قد يكون مفردًا كما في الأمثلة السابقة، وقد يكون مركَّبًا. والمركب منه الإضافي كعبد الله، ومنه المزجي كحضر موت، ومنه الإسنادي ككتابُ شَرًّا.

وحقيقة أن للأسماء الأعلام أصولاً أُخِذت منها مشهورَةٌ عند العلماء، وعليها بنى ابن دريد (ت ٥٣٢١هـ) كتابه «الاشتقاق»، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) كتابه «المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة».

(٦) سيبويه: الكتاب ٢: ٥؛ وابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ١٣١.

(٧) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ٢٤٧؛ والكفوي: الكليات ص ٨٤. ومذحج: أبو قبيلة من العرب.

(٨) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ٢٤٧؛ والكفوي: الكليات ص ٨٤.

(٩) ابن جني: المبهج ص ١٤.

٢- اسم الجنس وهو: اللفظ الذي يدلّ على كل فرد، يُطابق الصورة الذهنية المتخيّلة لأفراد جنسه^(١٠). فالإنسان مثلاً اسم جنس موضوع للدلالة على كل فرد خارجي محسوس، يتّصف بصفات تطابق الصفات الموجودة، في الصورة القائمة في الذهن لطبيعة هذا المخلوق. وكذلك الحال في نحو: فرس وثور وجبل وبيت وبحر.

وأسماء الجنس منها المرتجل نحو: تين وضُفدع ومسك، ومنها المشتق كاسمي الزمان والمكان واسم الآلة، وهذه معروفة ولا حاجة لذكرها في هذا المقال، ومنها ما نُقل من أصول مصدرية أو اشتقاقية، كالحليفة والكُتب والأمصار، في قولنا: أرسل الحليفة الكُتب إلى الأمصار. فالحليفة: فعيلة بمعنى اسم الفاعل: الخالف، والتاء للمبالغة^(١١)، عبّر به عن اسم الذات. والكُتب: جمع كتاب. وهو مصدر على «فعل» بمعنى اسم المفعول: المكتوب^(١٢)، فعله كُتِبَ يُكْتَبُ، عبّر به عن اسم الذات. والأمصار: جمع مَصْر. وهو كل بلد مَمْصُور أي: مُحْدود^(١٣). فهو «فعل» بمعنى اسم المفعول، فعله مُصِرَ يُمَصَّرُ، عبّر به عن اسم الذات. وأسماء الجنس المنقولة تُشكّل المادة الهامة التي يقوم عليها هذا المقال، كما سيظهر بعد قليل.

ومن أسماء الجنس ما يدل على الجمع، نحو: تُفاح وتمرّ، وعرب وروم. وهذا النوع يتميّز منه المفرد بإضافة تاء الوحدة، في الأجناس التي لا يصنعها

(10) الجرجاني: التعريفات ص ٤١.

(11) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٤٧.

(12) نفسه ص ٨١.

(13) المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف ص ٦٥٩.

المخلوق^(١٤)، نحو: تُفَاحَة وَتَمْرَة، أو بإضافة ياء النسب للأجناس التي تدل على العاقِلين، نحو عَرَبِيٌّ وَرُومِيٌّ.

ويرى العلماء أن هناك فرقاً بين الجنس واسم الجنس. فالجنس يُطَلَق على القليل والكثير، كالماء الذي يُطَلَق على القطرة والبحر. واسم الجنس لا يُطَلَق إلا على واحد، كَرَجُلٍ وَذئبٍ^(١٥).

وثمة ما يُقال له علم الجنس، كأسامة علمًا على جنس السَّبَاع، وأمّ عامر علمًا على الضَّبَع. ومُلَخَّص الفرق بينه وبين اسم الجنس أن اسم الجنس يُطَلَق على فرد خارجي، يُطابق الصُّورَة الذَّهنية له، أما علم الجنس فيُطَلَق على الصُّورَة الذَّهنية المتخَيَّلة لجنس ما، ولا يجوز إطلاقه على فرد خارجي من أفراد الجنس^(١٦). وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الذات ليس لها أبنية مُتخصِّصة بها، كما في المصادر والمشتقات. والاحتكام إلى المعنى هو السَّبيل لمعرفة، وتمييزها من غيرها من الأسماء.

أصول أسماء الجنس

يُظْهَر الاستقراء أن أسماء الجنس عامة نوعان: مَرْتَجَلَة وَمَنْقُولَة. فالمرْتَجَل: هو الذي لم يُعْتَر له على أصول نُقِل منها وهو قليل نحو: السُّنْبلة والعنب والتُّرَاب. وقد يكون له أصل ولكنه خَفِي فلم يُعْرَف، أو ضاع لُبْعدِه في الزَّمان عَنَّا، كرفع عَقِيرَتُهُ: بمعنى صَوْتِه، فلو حاولنا أن نجمع بين معنى الصَّوْت والعَقِيرَة لَبُعد. وأصله أن رجلاً قُطِعَتْ إحدى رِجْلَيْه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صَرَخَ بأعلى

(14) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ١٧٣٥.

(15) الجرجاني: التعريفات ص ٤١.

(16) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ١٣٢.

صَوْتُهُ، فقال الناس: رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^(١٧). وهكذا أصبحت العقيرة تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الصوت. ولا يُعَدُّ أن يكون لامتداد الزَّمان، وخفاء أسباب التَّسمية، دور كبير في الحكم على الكثير من أسماء الذات بأنها مرتجلة.

والنوع الثاني المنقول، وهو قسمان: قسم نُقِلَ من أصل مصدرِيٍّ أو اشتقاقِيٍّ ما يزال مستعملاً على بابهِ الوضعي، كـ «الرَّزَعِ» الذي يُسْتَعْمَلُ بِحَسَبِ معناه الوضعي مصدرًا للفعل زَرَعَ يَزْرَعُ، كما يُسْتَعْمَلُ أحيانًا دالًّا على الشيء المزروع فيكون اسمَ ذات، كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّتُ لَكُمْ بِهِ الرِّزْقَ وَالرِّيْثُونَ﴾^(١٨). وسبيله أن يأتي الأصل تارة للتعبير عن معناه الوضعي، وتارة للتعبير عن اسم الذات. وذلك بحسب سياق النص ومُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ.

والقسم الثاني هو المنقول من أصل مصدرِيٍّ أو اشتقاقِيٍّ لم يعد يُسْتَعْمَلُ بِحَسَبِ معناه الوضعي. وسبيله أن الأصل قد فقد معنى الحدث، لكثرة الاستعمال في باب أسماء الذات، فاختصَّ بالدلالة عليها، وتنحَّى عن الدلالة على معناه الوضعي.

وهذا القسم من أسماء الذات منه ما يُوافق أصله في البناء، كـ «الليث» الذي هو في الأصل مصدر لفعل مُهْمَلٌ، لكنه لم يعد يُسْتَعْمَلُ مصدرًا، بل اختصَّ بالدلالة على اسم الذات، وهو الأسد^(١٩). ومن ذلك «الحوت» الذي هو اسم ذات منقول من صفة مشبهة من مصدر حاتَّ يحوُّ، إذا اضطرب، ولم يعد

(17) ابن جني: الخصائص ١: ٦٦.

(18) الآية ١١ من سورة النحل.

(19) قيل: سمي الأسد ليثًا، من قولهم: لُثْتُ الشيء، إذا عصبته عصبًا شديدًا. ابن دريد: الاشتقاق ص ١٧٠. فيكون على هذا مأخوذًا من مصدر مستعمل، وأصل يائه واو. وقيل: ياؤه أصلية فيكون على ما ذكره. الزبيدي: تاج العروس (ليث).

يُسْتَعْمَلُ صِفَةً عَلَى بَابِهِ (٢٠).

ومن هذا القسم أسماء أجناس نُقِلَتْ من أصول مخالفة لها من حيث البناء، كَالْعَدِيرِ وَالنَّمْلِ. فَالْعَدِيرُ: المَاءُ الَّذِي يُخَلَّفُهُ السَّيْلُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ السَّيْلَ غَادَرَهُ (٢١). فَهُوَ اسْمُ ذَاتِ عَلَى وَزْنِ «فَعِيلٍ»، مَنْقُولٌ مِنْ مَشْتَقٍ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ: الْمَغَادِرِ، مِنْ مَصْدَرِ غَوَدَرَ يُغَادِرُ. وَالنَّمْلُ: مَعْرُوفٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ تَنَمُّلِهِ (٢٢). فَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِي عَلَى وَزْنِ «فَعْلٍ»، وَاحِدَتُهُ نَمْلَةٌ، مَنْقُولٌ مِنْ مَشْتَقٍ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ: الْمَنَمَلِ، مِنْ مَصْدَرِ تَنَمَلٌ يَتَنَمَلُ، إِذَا كَثُرَتْ حَرَكَتُهُ.

ويُشار إلى أن الغرض من استعمال الأبنية المصدرية والاشتقاقية، للتعبير عن اسم الذات، هو المبالغة وتوكيدها. وتفسير ذلك أن تلك الأبنية تتضمّن معنى الحدث المجرّد، الذي ينتمي إلى عالم الذهن، فعندما تُستعمل للتعبير عن اسم الذات تبقى ظلال المعنى الوضعي حاضرة، لتُضيف إلى المسمّى المحسوس أبعادًا خيالية مستمدّة من العقل، الذي لا يعرف حدودًا لتصوراته، ولا يخضع لحاكم الحواس، الذي يُظهر الأشياء كما هي عليه في عالم الواقع.

أسماء الجنس المنقولة من أصول توافقها في البناء

ظهر فيما تقدّم أن مثل هذه الأسماء يكون منقولاً إما من مصدر، وإما من مشتق وصفي، حيث يُستعار البناء المصدرية أو الاشتقاقات، في سياق ما، للدلالة على اسم الجنس، وأحياناً يفقد ذلك الأصل دلالاته على الحدث، فلا يعود مستعملاً على بابهِ الوضعي، بل يختص بالدلالة على اسم الذات. والغرض من

(20) المقاييس (حوت).

(21) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ١٦٧.

(22) أبو حيان: البحر المحيط ٨: ٢٠٥.

ذلك هو المبالغة وتوكيدها.

أسماء الجنس العائدة لأصول مستعملة:

يمثل هذا النوع حيًّا كبيرًا من أسماء الجنس، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٢٣) الرَّعْد: الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ عِنْدَ هَطْلِ الْمَطْرِ، وَالْبَرْقُ: الصَّوْتُ الَّذِي يَلْمَعُ فِي السَّحَابِ. فَالرَّعْدُ وَالْبَرْقُ: مَصْدَرَانِ لِلْفَعْلَيْنِ رَعَدَ يَرَعُدُ وَبَرَقَ يَبْرُقُ، عُبِّرَ بِكِلِّهِمَا عَنِ اسْمِ الذَّاتِ، لِأَنَّهُ دَلٌّ عَلَى شَيْءٍ يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ. وَالغَايَةُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِالمَصْدَرِ عَنِ اسْمِ الذَّاتِ هِيَ المَبَالِغَةُ. وَيَغْلِبُ عَلَى المَصَادِرِ، الَّتِي يُعْبَّرُ بِهَا عَنِ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، المَوْرُورِ بِالمَرْحَلَةِ الوَصْفِيَّةِ، فَيُوصَفُ المَصْدَرُ بِمَعْنَى أَحَدِ المَشْتَقَاتِ الوَصْفِيَّةِ، ثُمَّ يَطْلُقُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِ الذَّاتِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(٢٤). قَالَ المَفْسُورُونَ: المَقْصُودُ بِالرِّزْقِ فَالْكِهَةِ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَفَالْكِهَةِ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ. وَفَالْكِهَةُ اسْمُ جِنْسٍ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِ تُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ، أَمَا الرِّزْقُ فَمَصْدَرٌ وَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ مَعْنَوِي. وَلَا يُمَكِّنُ الجَمْعُ بَيْنَ المَعْنَوِيِّ وَالمَحْسُوسِ، خِصُوصًا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا بُعْدٌ فِي المَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، إِلَّا إِذَا حُمِلَ الرِّزْقُ فِي هَذَا المِثَالِ عَلَى مَعْنَى اسْمِ المَفْعُولِ، فيَقَالُ: وَجَدَ عِنْدَهَا شَيْئًا رُزِقَتْ بِهِ. فَهُوَ إِذَا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اسْمِ المَفْعُولِ لِلْمَبَالِغَةِ، عُبِّرَ بِهِ عَنِ اسْمِ الذَّاتِ لِتَوْكِيدِ المَبَالِغَةِ. إِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ لِأَنَّهُمَا لَوْ حَمَلَا عَلَى مَعْنَى اسْمِ

(23) الآية ١٩ من سورة البقرة؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١: ٢٠٩ - ٢١٠؛

وأبو حيان: البحر المحيط ١: ١٣٦ - ١٣٧..

(24) الآية ٣٧ من سورة آل عمران؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٠٢؛

والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤: ٦٧.

الفاعل: الرَّاعِدُ والبارِقُ^(٢٥) لأصبح المعنى: شَيْءٌ يَرْعُدُ وشَيْءٌ يَبْرِقُ. وهذا الشيء لا ينطبق على الصَّوْتِ الهائلِ المسموعِ، والضَّوْءِ الشَّدِيدِ المرئيِّ، بل ينطبق على السَّحَابِ لأنه هو الذي يَرْعُدُ ويَبْرِقُ. والسحاب ليس مقصودًا في الآية. ومثل ذلك يُقال في الأمثلة المشابهة.

ومن مجيء المصدر، بمعنى المشتقات، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٢٦) أي شَخْصًا هَادِيًا، وقول النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ دِينًا، أَوْ ضِيَاعًا، فليأتني»^(٢٧) أي: يتامى ضائعين، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾^(٢٨) أي الزَّرْعَ والدُّرَيْتَةَ، وقوله ﷺ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»^(٢٩)، وقول عمرو ابن كلثوم^(٣٠):
بِرَأْسِ مَنْ بَنِي جُشَمَ بْنَ بَكْرٍ، نَدُّقُ بِهِ السُّهُولَةَ، وَالْحُرُونَ
أي: كلَّ لَيْتٍ وَصَعَبٍ.

فالهُدَى: مصدر هَدَى يَهْدِي بمعنى اسم الفاعل: الهادي، عُبِّرَ به عن اسم الذات، لأنه دلَّ على شخص يُدْرِكُ بالحواس. والضِّيَاعُ: مصدر ضَاعَ يَضِيْعُ بمعنى اسم الفاعل: الضائع، عُبِّرَ به عن اسم الذات. لأنه دلَّ على اليتامى. والحَرْثُ: مصدر حُرِّثَ يُحْرَثُ بمعنى اسم المفعول: المحرث، عُبِّرَ به عن اسم الذات، لأنه

(25) أخذ العكبري بهذا التفسير. ينظر العكبري: التبيان في إعراب القرآن ٣٦.

(26) الآية ١٠ من سورة طه؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١: ٩٣.

(27) البخاري ص ٨٤٥ تحت الرقم ٢٢٦٩؛ وابن حجر: فتح الباري ٥: ٧٧.

(28) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ١٦٧؛ وأبو

حيان: البحر المحيط ٢: ٣١٦ و ٤٢٧.

(29) البخاري ص ٨٣٥ تحت الرقم ٢٢٤١؛ وابن حجر: فتح الباري ٥: ٥٦.

(30) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٢٧٢.

دلَّ على الزَّرع. والنَّسل: مصدر نُسِلَ يُنْسَلُ بمعنى اسم المفعول: المنسول، لأن الدُّرِّيَّة تُنْسَلُ من أصلاب الآباء، عُبرَ به عن اسم الذات. والحِمَى: مصدر حُمِيَ يُحْمَى بمعنى اسم المفعول: المحمى، لأنه شيء يُحْمَى، عُبرَ به عن اسم الذات. والسُّهُولة والحُزُون: مصدران للفعلين سَهَّلَ يَسْهَلُ وَحَزَنَ يَحْزُنُ، بمعنى الصَّفَتَيْنِ المشبَّهَتَيْنِ: السُّهْل والحُزْن، عُبرَ بكل منهما عن اسم الذات.

ويُشار إلى أن دخول معنى وظيفي على بناء المصدر، غير المعنى المصدرى، يكون بقصد المبالغة، كما سبق. فإن دخل عليه معنيان معاً، كما هو الشأن عند مجيئه بمعنى المشتقات للتعبير عن أسماء الذات، حُكِمَ بأن دخول المعنى الأول للمبالغة، ودخول المعنى الثاني لتوكيدها. وذلك لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، كما مرَّ.

ومن أمثلة أسماء الجنس المنقولة من مشتقات قوله تعالى: (والله يعلم المفسد من المصلح)^(٣١). وقول الراجز:^(٣٢)

إِنْ تَبْخَلِي يَا جُمْلُ أَوْ تَعْتَلِّي أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ المَوَلِّي
وقول ليلي الأخيلية:^(٣٣)

كَأَنَّ فَتَى الفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهِيْطَ مَعَ المِتْعَوْرِ
وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾^(٣٤).

فالمفسد والمصلح: اسما فاعلين من مصدرَي: أَفْسَدَ يُفْسِدُ وَأَصْلَحَ يُصْلِحُ،

(31) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة، والبغدادى: خزنة الأدب ٦: ١٣٤.

(32) ابن جني: المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص ٥٤، والبغدادى: خزنة الأدب ٦: ١٣٤ و ١٣٥.

(33) البغدادى: خزنة الأدب ٦: ١٣٤.

(34) الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

عَبَّرَ بِكَلِّ مِنْهُمَا عَنْ اسْمِ الذَّاتِ. وَكَذَلِكَ الظَّاعِنُ وَالْمِتَّعُورُ. أَمَا المَوَلِيُّ فَاسْمُ فاعِلٍ عَلَى بَابِهِ، لِأَنَّهُ جَاءَ صِفَةً. وَالْفَتَى: صِفَةٌ مَشَبَّهَةٌ مِنْ مَصْدَرِ فَتِيَ يَفْتَى عُبَّرَ بِهِ عَنْ اسْمِ الذَّاتِ. وَبَشِيرٌ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَعَّلٍ: مُبَشِّرٌ، عُبَّرَ بِهَا عَنْ اسْمِ الذَّاتِ لِلْمَبَالِغَةِ. وَنَذِيرٌ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَعَّلٍ: مُنذِرٌ، عُبَّرَ بِهَا عَنْ اسْمِ الذَّاتِ لِلْمَبَالِغَةِ.

وَأَكْتَفَى بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءِ الْجِنْسِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْ أَصُولٍ مُسْتَعْمَلَةٍ تَوَافَقَهَا فِي الْبِنَاءِ، نَظْرًا إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ يُمْكِنُ الرَّجُوعُ إِلَيْهَا مَفْصَلَةً فِي مَقَالِينَ نُشِرَ فِي مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ^(٣٥). وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْاسْتِعْمَالَ يُوَكِّدُ صِرَاحَةَ تِلْكَ الْعِلَاقَةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَشْتَقَاتِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ أَسْمَاءِ الذَّاتِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

أَسْمَاءُ الْجِنْسِ الْعَائِدَةُ لِأَصُولٍ غَيْرِ مُسْتَعْمَلَةٍ:

مِنْ أَمْثَلَةِ هَذَا النَّوْعِ «الطَّرِيقُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾^(٣٦) و«الْعُرْفَةُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾^(٣٧). فَالطَّرِيقُ: اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ مَشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ: مَطْرُوقٌ، لِأَنَّ الْأَقْدَامَ تَطْرُقُهُ، أَيْ: تَدُوسُهُ وَتَلْدُفُهُ^(٣٨). وَهَذَا الْمَشْتَقُّ لَمْ يَعُدْ يُسْتَعْمَلُ صِفَةً فِي الْكَلَامِ. وَالْعُرْفَةُ: مَقْدَارٌ مَا يُعْرَفُ بِالْكَفِّ^(٣٩). فَهِيَ اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ مَشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ فُعْلَةٍ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ: مَعْرُوفَةٌ. وَهَذَا الْمَشْتَقُّ لَمْ يَعُدْ يُسْتَعْمَلُ صِفَةً فِي

(35) يُنْظَرُ مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ: الْمَجْلَدُ ٨٠ الْجُزْءُ الثَّانِي ص ٣٠٥ - ٣٣٤،

وَالْمَجْلَدُ ٨٢ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ص ١٠٩ - ١٣٤.

(36) الْآيَةُ ٧٧ مِنْ سُورَةِ طه.

(37) الْآيَةُ ٢٤٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ.

(38) ابْنُ حَجَرٍ: فَتْحُ الْبَارِي ٩: ٤٢٢.

(39) اللِّسَانُ (غَرْفٌ).

الكلام أيضاً. وليس بعيداً أن تكون العُرْفَة بمعنى العُلْيَة مأخوذة من هذا. لأنها قديماً كانت تُنَحَّت في الصَّخْر، فكأنهم كانوا يستمرون بغرف التراب والحجارة حتى تأخذ شكلها. فهي بمعنى: المعروف ما فيها.

ومن ذلك العَرِيْزَة والطَّيْبَة، بمعنى الخُلُق المغرُوز في قلب الإنسان، والخُلُق الذي طُبِع عليه الإنسان، فأصلهما مشتق على صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول^(٤٠)، لكنه انتقل للدلالة على اسم الذات، ولم يعد يُسْتَعْمَل على بابه الوصفي. ومن ذلك «الفِرَاش» في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾^(٤١). فالفِرَاش: كل ما يُفْرَش ويُمَهَّد. فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة «فعال» بمعنى مَفْعُول: مَفْرُوش. وهذا المشتق اختصَّ بالدلالة على اسم الذات ولم يُعَد يُسْتَعْمَل صفة على بابه.

أسماء الجنس المنقولة من أصول تُخالفها في البناء

وهذه الأسماء لها أصول تعود إليها. وتلك الأصول غالباً ما تكون مشتقات وصفية، إلا أنها ظهرت في صيغة تُخالف صيغة الأصل كالتمثال الذي هو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: المِمْتَل^(٤٢) من مصدر مُتَمَّلٌ يُمْتَلُّ، لأنه يُمْتَلُّ على صورة الإنسان أو غيره، أي يُصَوَّر.

وتجدر الإشارة أولاً إلى أن اختلاف الصِّيْغَة، بين الاسم والأصل، دفع الكثير من الباحثين إلى القول بأن مثل هذه الأسماء مُرْتَجَل. ثم دفعهم أنسهم بحسبها أحياناً إلى تجاوز ذلك بالحكم على أنها أصل للمصادر، لأن ما هو مُشَاهَد محسوس أولى بأن يكون أصلاً لما هو ذهني مجرد، في رأيهم. وسأتناول الآن بعض

(40) ابن فارس، أحمد: المقاييس في اللغة (طبع) و (غرز).

(41) الآية ٢٢ من سورة البقرة.

(42) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٢٠٤ ؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٧ : ٤٤٠ .

أسماء الذات داخل نصوصها، بالتحليل المختصر بما يُساعد على دفع هذا التَّوهُم، وتوضيح علاقة هذه الأسماء بأصولها.

فمن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾^(٤٣). قال ابن جني: سُمِّيَ ذَهَبًا لِأَنَّهُ مَا دَامَ غَيْرَ مُصَفًّى فَهُوَ كَالذَّاهِبِ ، لِأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ التُّرَابِ كَالْمُسْتَهْلِكِ لَهُ، أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا قَلَّ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يُوجَدْ إِلَّا عَزِيْرًا صَارَ كَأَنَّهُ مَفْقُودٌ ذَاهِبٌ^(٤٤). إن هذا الكلام يدل على أن الذَّهَبَ: اسم ذات منقول من مشتقَّ على صيغة اسم الفاعل، من مصدر ذَهَبَ يَذْهَبُ.

وقال ابن جني في الفضة: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْفِضَاضِ أَجْزَائِهَا، وَتَفَرُّقِهَا فِي تَرَابٍ مَعْدِنِهَا، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا بَعْدَ قَدِّ تَصْفًى وَتَهْدَبُ وَتُسَبِّكُ. وقيل لها فِضَّةٌ كَمَا قِيلَ لَهَا جُبَيْنٌ. وذلك لأنها ما دامت في تراب معدنها فهي مُلتَزِقَةٌ مُتَلَجِّنَةٌ به^(٤٥). فالفضة: اسم ذات منقول من مشتقَّ على صيغة اسم الفاعل، من مصدر انْفَضَّ يَنْفَضُّ بِمَعْنَى تَفَرَّقَ. واللَّجَيْنُ: اسم ذات جاء على صيغة المَصْعَرِ^(٤٦)، منقول من مشتقَّ على صيغة اسم الفاعل: المَلَجِّنُ، من مصدر تَلَجَّنَ يَتَلَجَّنُ بِمَعْنَى التَّصَقَّ.

وقال ابن فارس في الفضة: الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفریق وتجزئة، من ذلك: فَضَضْتُ الشَّيْءَ، إِذَا فَرَّقْتَهُ. ويمكن أن تكون الفضة من هذا الباب، كأنها تُفَضُّ لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهَا مِنْ حَلِيٍّ^(٤٧). فالفضة على رأي ابن فارس: اسم ذات منقول من مشتقَّ على صيغة اسم المفعول: المَفِضُّوْضَةُ، من مصدر

(43) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

(44) ابن جني: الخصائص ٢: ١٢٤.

(45) نفسه ٢: ١٢٣.

(46) ابن منظور: لسان العرب (لجن).

(47) ابن فارس: المقاييس (فض).

فُضَّ يُفْضُ. وهذا التفسير أولى بالأخذ به من تفسير ابن جني، لأنه مبني على أصل مجرّد، على حين أن تفسير ابن جني مبني على أصل مزيد.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤٨). فالسَّمَاوَاتُ: جمع سماء. وهي كلّ ما يعلو ويُشكّل ظلاً. فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: السّامية، من مصدر سما يسمو. وذلك لأن ما يعلو لا يُسمّى سماءً إلا في اللحظة التي يعلو فيها الأشياء، ويُشكّل عليها ظلاً. أما السّماء المعروفة فالعلوّ صفة ثابتة فيها. فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة الصّفة المشبهة. وهي المقصودة في الآية. والأرض: سمّيت بذلك لاتساعها من قولهم: أَرْضَتِ القَرْحَةُ، إذا اتّسعت^(٤٩). فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة: الأريضة، من مصدر أَرْضَ يَأْرِضُ.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي القَرَسِ، والمرأة، والدَّارِ»^(٥٠). فالقَرَسُ: سمّي بذلك لركلِهِ الأَرْضَ بقوائمه ووطئِهِ إيَّاهَا، من قولهم: قَرَسَ عُنُقَهُ، إذا دَقَّهَا^(٥١). فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الفارس، من مصدر قَرَسَ يَفْرَسُ، أما تسمية الرَّاكِبِ فَارِسًا فهو على النسب، أي دُو قَرَسٍ^(٥٢). والمرأة: مؤنث المرء. وهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة، من مصدر مَرُوٌّ يَمْرُوٌّ، إذا كَمَلَ. وهذا التحليل مُستوحى من لسان العرب، حيث ورد فيه: مَرُوٌّ الرِّجْلُ يَمْرُوٌّ مُرْوَعَةً، فهو مَرِيءٌ. والمرؤعة: كَمَالُ

(48) الآية ١٠٩ من سورة آل عمران.

(49) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٢٨.

(50) البخاري ص ٢١٧٧ تحت الرقم ٥٤٣٨.

(51) ابن فارس: المقاييس (فارس).

(52) ابن منظور: لسان العرب (فارس).

الرُّجُولِيَّة^(٥٣). والدار: سُمِّيَتْ بذلك لكثرة دوران الناس فيها^(٥٤). فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: المِدْوَر فيها، من مصدر دِيرَ يُدَارُ. وقال ابن فارس: الدال والواو والزاء أصل واحد يدلّ على إحداق الشيء بالشيء من حوَالِيهِ^(٥٥). فهي على هذا الرأي سُمِّيَتْ دارًا لأنها دارت حول ما فيها، أي أحاطت به. فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الدائرَة، من مصدر دارَ يَدُوْرُ. والتفسيران مقبولان ولنا الحرّية في الأخذ بما نختار منهما. وقال امرؤ القيس^(٥٦):

* وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَدَّرَتْ * *

فالظَّهْر من كلّ شيء: سُمِّيَ بذلك لظهوره وبُزُوْزه^(٥٧). فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الظَّاهِر، من مصدر ظَهَرَ يَظْهَرُ. والمعروف أن الظُّهُور والبُزُوْز صفتان ثابتتان في الظَّهْر، ولكن لم يُحْكَمْ بأنه منقول من صفة مشبهة، لأن الصفة المشبهة لا تُشتَقُّ من مصدر الفعل: ظَهَرَ يَظْهَرُ. والكثيب: الرَّمْل الميجتمِع الذي تَكْتُمُ بِهِ الرِّيح، أي بَحْمَعُهُ^(٥٨). فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول، من مصدر كَثَبَ يَكْثِبُ بُ. وهو من أسماء الجنس الموافقة لأبنية أصولها.

(53) نفسه (مرأ).

(54) ابن جني: الخصائص ١ : ١٢٠ .

(55) ابن فارس: المقاييس (دور).

(56) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٤٣ .

(57) ابن فارس: المقاييس (ظهر).

(58) ابن منظور: لسان العرب (كَثَب).

وقال لبيد^(٥٩):

عَرِيَتْ، وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ، فَأَبْكُرُوا مِنْهَا، وَعُودِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا
فَالنُّؤْيُ: الْحَاجِزُ يُجْعَلُ حَوْلَ الْخِيَاءِ، لِيُبْعِدَ عَنْهُ السَّيْلَ. فَهُوَ اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ
مَشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ: الْمُؤَيِّي، أَيْ الْمُبْعِدِ، مِنْ مَصْدَرٍ أَنْأَى يُؤَيِّي. وَالثَّمَامُ:
نَبْتُ يُجْعَلُ حَوْلَ الْخِيَاءِ، لِيَمْنَعَ عَنْهُ السَّيْلَ وَيَقِيَّ الْحَرَّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ^(٦٠).
فَهُوَ اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ مَشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ فُعَالٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ الْمُثْمُومِ
الْمَجْمُوعِ، مِنْ مَصْدَرٍ تَمَّ يُثْمَمُ، إِذَا جُمِعَ. وَهَذَا مِنْ أَسْمَاءِ الْجِنْسِ الْمُوَافِقَةِ لِأَبْنِيَّةِ
أَصُولِهَا.

تلك هي حقيقة العلاقة بين أسماء الذات من جهة، وبين المصادر والمشتقات
من جهة أخرى، والتي تؤكد أن المعاني الذهنية هي الأصل في إطلاق التسمية على
الأشياء المحسوسة. وقد عرضت أقوال العلماء كاملة في هذا الشأن، وأسندت تلك
الأقوال إلى مصادرها، بغية التبرؤ مما قد يُنسب إلى التحليل المتبع في هذا البحث،
من أنه مبني على تمحل فاسد، أو اجتهاد خاطئ. وتجدد الإشارة إلى أن الاستقراء
يُظهر أن ما يعود، من أسماء الذوات، إلى أصول اشتقاقية أكثر مما يعود إلى أصول
مصدرية. وذلك لأن طبيعة المشتق أقرب إلى اسم الذات من طبيعة المصدر، كما
تقدم فيما مضى.

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة التي تكفي لإضاءة جوانب هذه المسألة،
وكشف حقيقتها، كما تفتح الأبواب لدراسة أسماء الذات باعتبار ارتباطها بأصول
أخذت منها. وانتقل الآن إلى دراسة أسماء الذات، التي تجيء في الكلام للتعبير

(59) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ١٦٧. وعَرِيَتْ: خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا. وَالْجَمِيعُ:

الْقَوْمُ الْمَجْتَمِعُونَ. وَأَبْكُرُوا: رَخَلُوا بُكْرَةً.

(60) ابن فارس: المقاييس (ثم).

عن معاني المصادر والمشتقات، والتي يُؤكِّد استعمالها هذا الصلَّة الواضحة بينها وبين المعاني الذهنية.

استعمال أسماء الذات بمعنى المصادر والمشتقات

ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت^(٦١):

فلولا الله، والمهزُّ المهدَّى لُرُحْت، وأنتَ غِرْبَالُ الإِهَابِ
أي: مُخَرَّقُ الجِلْد. فغِرْبَالُ: اسم آلة. وهو اسم جنس يدل على ذات استعمال
بمعنى اسم المفعول: مُخَرَّقٌ: المشتق من مصدر خُرَّقَ يُخَرِّقُ.
وقال الشَّمَاخ^(٦٢):

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا غُرَابُهُ بِالْيَمِينِ
الْيَمِينِ: اليَدُ الْيَمَى. وهي هنا بمعنى القوة. فهي اسم ذات استعمل بمعنى
المصدر. وهذا الاستعمال قليل، لأن الشائع خلاف ذلك، وهو استعمال
المصادر، كما سبق، للتعبير عن أسماء الذات، لما يتضمَّنُه ذلك من المبالغة
والتوكيد.

ويكثر مجيء أسماء الذات بمعنى المشتقات الوصفية، عندما تُستعمل صفة في
الكلام. والمقصود بالصفة معناها العام، أي: النعت والحال والخبر^(٦٣). ومن أمثلة
ذلك قول الشاعر^(٦٤):

وإنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُهْتَدَى بِهَا وَهُوَ عَلَيَّ مَن صَبَّهُ اللَّهُ عَلَقْمُ

(61) ابن جني: الخصائص ٢: ٢٢١ و ٣: ١٩٥. والبيت غير موجود في ديوان
حسان. وتفسير الغربال بمعنى: مُخَرَّقُ الجِلْد لابن جني في الخصائص.

(62) نفسه ٣: ٢٤٩.

(63) الأستراباذي: شرح الكافية ١: ٣٠٢.

(64) خزانة الأدب ٥: ٢٦٦.

المراد بعلقم: شديد أو صعب. فلذلك علّق به «على» ومجروها. ومن ذلك قول
ديك الجن: (٦٥)

ما أُمَّكَ اجتاحَتِ المنايا كُلُّ فُؤَادٍ عَلَيْكَ أُمُّ

«فعلق على بأم، لتأويله إياها بمشتق. وعلى هذا ففي علقم ضمير كما في قولك:
زيد أسد، إذ أولته بقولك شجاع، إلا إذا أردت التشبيه» (٦٦).

من هذا القول يتضح أن اسم الذات يُستعمل بمعنى المشتق، إذا وقع صفة
كما في الأمثلة السابقة، بشرط ألا يكون محمولاً على التشبيه. فإن أُريد به التشبيه
فهو جارٍ على بابه.

ويطرد مجيء اسم الذات بمعنى الصفة المشبهة إذا كان مكاناً مصوغاً على
«مفعلة» من اسم الذات، للدلالة على المكان الذي يكثر فيه صاحب
الاسم (٦٧)، نحو: هذه أرضٌ مأسدةٌ مسبعةٌ مذابةٌ، وتلك أرضٌ مبعضةٌ مسبخةٌ،
أي: كثيرةُ الأسود والسباع والذئاب، وكثيرةُ البعوض والسباح. وهذه أسماء أمكنة،
عُبر بها عن معنى الصفة المشبهة، لأنها استعملت نعتاً. ويُشترط في صحة هذا
الاشتقاق أن يكون اسم الذات ثلاثي الأصول، مجرّداً أو مزيداً. وقد قرّر مجمع
اللغة العربية بالقاهرة أن صياغة «مفعلة» للدلالة على المكان الذي يكثر فيه
صاحب الاسم قياسية (٦٨). وقد استغنى العرب عن هذه الصياغة للرّباعي الأصول
والخُماسي الأصول، بقولهم: هذا مكانٌ كثيرُ الثعالبِ، وكثيرُ العناكبِ (٦٩).

(65) نفسه ٥ : ٢٦٧.

(66) نفسه ٥ : ٢٦٧.

(67) سيبويه: الكتاب ٤ : ٩٤.

(68) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجلة المجمع، الجزء الثاني ص ٣٥.

(69) الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب ١ : ١٨٨.

أصول الأسماء الأعلام

والأسماء الأعلام، شأنها شأن أسماء الجنس، أغلبها منقول من مصادر أو مشتقات أو أسماء أجناس أو أفعال. وقد آثرت تأخيرها إلى هذا الموضع، مع أن الحديث عنها قد تقدّم، نظرًا إلى وُضوح علاقتها بأصولها من جهة، وتناول كثير من العلماء لهذه العلاقة بالدراسة والتفسير من جهة أخرى. يُضاف إلى ذلك أن أسماء الجنس أكثر استعمالاً، وأبعد ارتباطاً بأصولها من الأسماء الأعلام، لذلك كان من حقّها أن تستأثر بالحظّ الأوفر من الاهتمام والدراسة.

ومن أمثلة الأسماء الأعلام ما يرد عادة في سَنَد الأحاديث النَّبوية، نحو: حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَائِشَةَ^(٧٠). ونحو: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧١). ونحو: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي الْخَيْرِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٧٢).

فآدَمُ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة، من مصدر أَدِمَ يأدِمُ. وذلك لأنه خُلِقَ من تُراب. والأدَمَة: السُّمرة، وهي لون التُّراب^(٧٣). وشُعْبَة: اسم علم منقول من اسم جنس جامد يدلّ على ذات، نُقِلَ من مشتق على صيغة «فُعْلَة» بمعنى مَفْعُولَة، من مصدر شُعِبَ يُشْعَبُ إِذَا فُرِّقَ^(٧٤). والحَكَمُ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة «فَعْل» بمعنى فاعِل، من مصدر حَكَمَ

(70) البخاري ص ٥٤٣ تحت الرقم ١٤٢٢.

(71) نفسه ص ٩٣٥ تحت الرقم ٢٥٠١.

(72) نفسه ص ١٣ تحت الرقم ١٢.

(73) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٤٨.

(74) التحليل مستوحى من لسان العرب (شعب).

يَحْكُمُ^(٧٥). وإبراهيم: اسم علم أعجمي، ليس له أصل عربي، قال أبو حيان: «ولا يدخل الاشتقاق والتصريف المصطلح عليهما في علم النحو في الاسم الأعجمي»^(٧٦). والأسود: اسم علم منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة، من مصدر سَوَدَ يَسْوُدُ. وعائشة: اسم علم منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل المؤنث، من مصدر عاشَ يَعِيشُ.

ومُسْلِمٍ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر أَسْلَمَ يُسْلِمُ. وهَمَّامٌ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل، من مصدر هَمَّ يَهْمُ^(٧٧). وقتادة: اسم علم منقول من مفرد اسم جنس جمعي يدل على ذات. والقتاد: الشوك. وهو اسم جنس جمعي مرتجل^(٧٨). وجابر: اسم علم منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر جَبَرَ يَجْبِرُ، إذا عادل الشيء بنصابه^(٧٩). وزيد: اسم علم منقول من مصدر زادَ يَزِيدُ. وابن زيد: كنية. والكنية اسم علم. وابن: اسم جنس أصله بَنُو، منقول من مشتق على صيغة «فَعَلٌ» بمعنى مَفْعُولٍ: مَبْنِيٍّ، من مصدر بُنِيَ يُبْنَى. وعباس: اسم علم منقول من مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل، من مصدر عَبَسَ يَعِيسُ. وابن عباس: كنية.

وعَمْرُو: اسم علم منقول من مصدر ثلاثي، فعله عَمَرَ يَعْمُرُ. والعَمْرُ: الحياة. فَسُمِّيَ الشَّخْصُ به تَفَاوُلًا بطول بقائه. وخالد: اسم علم منقول من

(75) ابن دريد: الاشتقاق ص ٧٥ - ٧٦.

(76) أبو حيان: ارتشاف الضرب ١: ٢٨.

(77) ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٢٢.

(78) نفسه ص ٣٤٢؛ وابن منظور (فتد).

(79) ابن جني: المبهج ص ٦؛ وابن منظور (جبر).

مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر خَلَدَ يَخْلُدُ. وابن خالد: كُنية. والليث: اسم علم. وهو في الأصل مصدر لفعل مُهْمَلٌ، بمعنى الصفة المشبهة: القَوِيّ، استُعْمِلَ للدلالة على اسم الجنس: الأسد، ومنه نُقِلَ للدلالة على الاسم العلم. ويَزِيدُ: اسم علم منقول من فعل مضارع ماضيه: زاد. وأبو الحَير: كُنية. والحَير: مصدر استُعْمِلَ على بابه. وعَبَدَ الله: اسم علم مُرَكَّب. وعَبَدَ: اسم علم منقول من صفة مشبهة، من مصدر عَبَدَ يَعْبُدُ.

تلك هي أصول الأسماء الأعلام. وقد اكتفيتُ هنا بالحديث عن أعلام الأشخاص فرارًا من الإطالة، علمًا أن غيرها من أسماء الأماكن والبلدان يُورد نفس الموارد، ويُسلِّك في ذات السبيل.

* * * * *

مما سبق يتَّضح أن أسماء الذات منها المرتحل وهو قليل، على حين أن أغلبها إما مشتق كأسماء الزمان والمكان والآلة، وإما منقول من أصول مصدرية أو اشتقاقية. وظهر أن أسماء الذات المنقولة تنقسم باعتبار أصولها إلى قسمين: قسم يُوافق أصوله التي نُقِلَ منها في البناء، وقسم تُخالفُ أبنيتها أبنية أصوله كالأرض^(٨٠) والغابة^(٨١).

والأسماء التي تنتمي إلى القسم الأول منها ما يعود إلى أصول تُستعمل بحسب معناها الوضعي كالبحر والنَّهر، فيُستعمل كل منهما اسم ذات كما يُستعمل مصدرًا بحسب معناه الوضعي، ومنها ما يعود إلى أصول لم تعد تُستعمل بحسب معناها الوضعي كالطَّريق والطَّبيعة، إذ يُستعمل كل منهما اسم ذات، على حين أصله الاشتقائي لم يعد يُستعمل على بابه. وهذه الأخيرة يكثر أن تكون

(80) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٢٨.

(81) المقاييس (غيب).

أصولها اشتقاقية، ويندر أن تعود إلى أصول مصدرية. وهذا يدل على أن العرب لم يستغنوا عن المعنى المصدرى للبناء، على حين استغنوا أحياناً عن المعنى الاشتقائي للصيغة.

ولما كان معظم أسماء الذات، يعود إلى أصول مصدرية أو اشتقاقية، فإن أهم نتيجة يمكن استخلاصها من البحث هي أن أصل الاشتقاق هو المعاني الذهنية، لا المعاني الحسيّة، بخلاف ما هو شائع عند معظم الدارسين.

المصادر والمراجع

- ١- الأستراباذي، رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥.
- شرح كتاب الكافية في النحو. ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩.
- ٢- الأشموني، أبو الحسن: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥.
- ٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تحقيق: الدكتور مصطفى البغا، مطبعة الهندي، دمشق ١٩٧٦.
- ٤- البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب. تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩.
- ٥- الجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٨.
- ٦- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- المبهبج في تفسير أسماء شعراء الحماسة. تحقيق: الدكتور حسن هندواي، ط١، دار القلم، دمشق ١٩٨٧.
- ٧- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري. ط٣، دار الفيحاء، دمشق ٢٠٠٠.
- ٨- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨.
- البحر المحيط في التفسير. بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.
- ٩- الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي: شرح المعلقات العشر. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧.

- ١٠- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **الاشتقاق**. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٥٨.
- ١١- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: **الأصول في النحو**. تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦.
- ١٢- السيوطي، جلال الدين: **المزهر**. تحقيق: محمد جاد المولى ورفاقه، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٩٨٧.
- ١٣- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: **التبيان في إعراب القرآن**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجليل، بيروت ١٩٨٧.
- ١٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**. تحقيق: مصطفى الشوملي، مؤسسة أ. بدران، بيروت ١٩٦٣.
- المقاييس في اللغة**. تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨.
- ١٥- قباوة، الدكتور فخر الدين: **تصريف الأسماء والأفعال**. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨.
- ١٦- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.
- ١٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. راجعه: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
- ١٨- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليات**. تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.
- ١٩- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله: **شرح الكافية الشافية**. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢.
- ٢٠- المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني: **تاج العروس في شرح شواهد**

- القاموس. ط ١، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦ هـ.
- ٢١- المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠.
- ٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري: لسان العرب. ط ١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
- ٢٣- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٨٠ لعام ٢٠٠٥ والمجلد ٨١ لعام ٢٠٠٦.
- ٢٤- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المجلد الثاني، لعام ١٩٣٥.